"القوة الناعمة الإيرانية : مصادرها وأساليب استخدامها"

الباحثة / هديـــل أحمـــد إبراهيـــم

مدرس مساعد بقسم العلوم السياسية

كلية التجارة ـ جامعة أسيوط

أ.د. إسماعيل صبرى مقلد

أستاذ العلوم السياسية

كلية التجارة – جامعة أسيوط

أ.د. علاء عبد الحفيظ محمد

أستاذ العلوم السياسية

كلية التجارة – جامعة أسيوط

الملخـص

تناولت الدراسة مصادر وأساليب استخدام إيران للقوة الناعمة،وقد تمثلت المشكلة البحثية في تحديد كيفية استفادة إيران من قوتها الناعمة في تعزيز نفوذها كقوى إقليمية، وذلك من خلال الاستفادة من المتغيرات الإقليمية والدولية ، وتمثل منهج الدراسة في منهج تحليل الدور، والذي تم استخدامه لدراسة السياسة الخارجية لإيران بالمقارنة بين ما يتكلفه أداء الدور من موارد وإمكانات وما يصحب تنفيذه من صعوبات أو مخاطر،وبين ما تحصل عليه من عائد.

وقد توصلت الدراسة إلي العديد من النتائج والتي تمثلت في نجاح إيران في تحقيق بعض الأهداف من خلال ما تمتلكه من قوة ناعمة، حيث استطاعت من خلال المكون الثقافي والذي يعد من أهم مصادرها من القوة الناعمة في مد النفوذ الإيراني في مختلف الدول في المنطقة، حيث تحاول من خلال هذه الأدوات تشكيل نخب سياسية، أو التأثير على النخب السياسية وقادة الرأي والشباب وطلبة الجامعات ليساعدوا في نشر الثقافة الإيرانية ، كذلك البعد الطائفي والذي استخدمته في استغلال حماس المتأثرين بالفكر الشيعي، خصوصاً فيما يتعلق بإلهامات الإمام الخميني في حمل الرسالة العالمية لتفعيل الثورة الحسينية المتمثلة في مقارعة الظلم والاستبداد والتسلط في دول العالم.

كذلك الإعلام الإيراني الذي استطاع أن يحقق تقدماً ملموساً في التأثير على الرأي العام الإقليمي والعالمي من خلال قنوات الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة ليثبت بذلك القدرات الهائلة التي تبذلها إيران لتصدير أفكار الثورة الإسلامية إلي جميع الفئات المستهدفة داخل إيران وخارجها ،كما استطاعت إيران أن تحقق نجاحاً ملموساً في ممارسة النشاط الدبلوماسي على المستوى الإقليمي والدولي، وهو ما جعل من إيران عضواً مهماً على مستوى العلاقات الدولية لا يمكن تجاهله،كذلك استطاعت إيران بناء تحالفات اقتصادية تقوي من الاقتصاد الإيراني وتساعدها على تسويق أجندتها الخارجية.

Abstract

The study tackled the sources and the techniques of the soft power that Iran used; both the research problem and the study approach are represented in the approach of analyzing the role, which is used in studying the foreign policies of Iran by comparing the cost and the capability of playing that role and the danger and the hardships of executing it to the attainments.

The study drew many conclusions which were embodied in Iran's success in achieving some goals through the soft power that Iran possesses using the cultural component which is one of the main resources of Iran's soft power which enabled it to extend its influence to different countries in the regions. Iran through the past tools tries to form political elites or to influence the present ones, the youth, and college students to help in spreading the Iranian culture; sectarian dimension was used as well to exploit the enthusiasm of Shiite ideas influences, specially the inspirations of Imam Khomeini in carrying the Global Message to activate The Husseinieh Revolution which is represented in fighting prejudice, tyranny, and obsession in the world.

The Iranian mass media was also able to achieve a significant progress at influencing the regional and international public opinion through all radio stations, T.V.. channels, and newspaper to prove with all tremendous abilities that Iran spares to foreword all Islamic Revolution Ideas to all target sectors inside or outside Iran. Iran also succeeded at achieving a significant progress at practicing the diplomatic activity on both regional and international level, and that what has made Iran an important member in intentional relations that hard to be ignored. Iran succeeded at making economic alliances to strengthen the Iranian economy and to help to market to its foreign agenda.

المقدمـــة :

تتنـاول هذه الدراسـة أهم مصـادر إيـران مـن القـوة الناعمـة وأسـاليب اسـتخدامها لتحقيـق الأهـداف الإستراتيجية في سياسة إيران الخارجية، حيث تستند أي سياسة يتم إنتهاجها من قبل أي وحدة دوليـة علـى عدد من الآليات والأدوات؛ لتكون تلك الوسائل مجتمعة ، هـي مقاربـة لإيجـاد الطريـق السليم الـذي بـه يتم نجاح تلك السياسة، وتمثل مصادر القوة الناعمة المستند الصلب لتنفيذ سياسـات الـدول خصوصـاً فـي هذا العصر الذي تتعمد الدول فيه تجنب الصدامات المسلحة، ويبرز نجاح الدول في استخدام القوة الناعمـة مـن خلال قدرتها على توظيف تلك المصادر.

وتمثل جمهورية إيران أحد أبرز النماذج المستخدمة للقوة الناعمة، حيث حـاول النظـام الإيرانـي فـي ٢٠٠٥ استغلال كل مصادر القوة الناعمة وأدواتها التي تتمتع بها إيران ضمن إستراتيجية واحدة تتضـمن سياسة واضحة لتوظيف القوة الناعمة في سياق الإستراتيجية الوطنية الكبرى للبلاد لتكون أكثر فعاليـة فـي خدمـة المصـالح الإيرانيـة القوميـة والسياسـة الخارجيـة للـبلاد، حيـث مثلـت وثيقـة مـا يُعـرف باسـم "الإستراتيجية الإيرانية العشرينية" (٢٠٠٥-٢٠٢٥)، أو الخطـة الإيرانيـة العشـرينية "إيـران: ٢٠٢٥"، أهم وثيقة قومية وطنية بعد الدستور الإيرانـي تضـع التصـورات المستقبلية للـدور الإيرانـي خـلال عشـرين عامًا، وتهدف إلي تحويل البلاد إلي نواة مركزية لهيمنة تعددية داخليـة فـي منطقـة جنـوب غـرب آسـيا (أي المنطقة العربية تحديدًا التي تشمل شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام).

وتنص الوثيقة على أن طهران ستحظى بخصوصية على المستوى الدولي، وتتحول إلـي قوة دوليـة ومصدر إلهام للعالم الإسلامي، على أن ينعكس ذلك إقليميًا في العام ٢٠٢٥، لتحتل إيـران المرتبـة الأولـى في منطقة جنوب غرب آسيا اقتصاديًا، وعلميًا، وتكنولوجيًا، وتصبح نموذجًا ملهمًا ولاعبًا فاعلاً ومؤثرًا في العالم الإسلامي استنادًا إلي تعاليم "الإمام الخميني" وأفكاره، وبما يعكس هويتها الإسلامية الثورية، كما تعطي الوثيقة أهمية قصوى للمنطقة المحيطة بإيران والتي تضم خمسة نظم تحتية، هي: شبه القارة الهندية، والشرق الأوسط العربي، والخليج العربي، والقوقاز، وآسيا الوسطى(التجاني، ٢٠١٩)، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلي توضحيه، حيث تمثل هذه المصادر القنوات التي يتم من خلالها وعبرها ممارسة وتوجيه القوة الناعمة للبلاد، على اعتبار أن أي قوة ناعمة إنما تحتاج إلـي تحديد اتجاه المنطقة أو الجهة المستهدفة في سياق منظم بما يخدم الأهداف القومية العليا.

وتمثل شبه القارة الهندية، والوطن العربي، والقوقاز، وآسيا الوسطى مناطق تستهدفها القوة الناعمة الإيرانية بالدرجة الأولى وفق عدد من الأدوات، والتي لها دور في انتشار تأثير القوة الناعمة الإيرانية في تلك المناطق التي تعمل إيران على التأثير فيها من خلال استخدام مصادر مختلفة من مصادر القوة

الناعمة بحسب ما تقتضيه الظروف في كل منطقة، سواءً كانت تلك المصادر ثقافية، أو سياسية، أو دينية، أو ثورية، أو اقتصادية، أو اتصالية، أو حضارية ، وفي هذا البحث سوف يتم تناول مصادر القوة الناعمة الإيرانية وأساليب استخدامها.

أهمية الدراسة:

(أ) الأهمية العلمية للدراسة:

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من خلال:

- تطبيق نظرية القوة الناعمة واختبار هذه النظرية ومدى فاعليتها على الحالة الإيرانية.

(ب) الأهمية العملية للدراسة:

تنبع الأهمية العملية للدراسة من خلال:

- اهتمامها بالحالة الإيرانية، حيث برزت إيران بقوة على الساحة الإقليمية، الأمر الذي أدى إلي الحديث عن دور قوى إقليمية فاعلة.
- التعرف على مصادر إيران من القوة الناعمة وأساليب استخدامها في منطقة الشرق الأوسط.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلى:

١- دراسة أهمية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية ومقومات تلك القوة.
٢- معرفة كيفية استخدام إيران لتلك القوة في تحقيق أهدافها وتوجهاتها الخارجية.
٣- التعرف على تأثير استخدام إيران لقوتها الناعمة.

المشكلة البحثية:

تتمثل المشكلة البحثية في تحديد كيفية استفادة إيران من قوتها الناعمة في تعزيز نفوذها كقوى إقليمية، وذلك من خلال الاستفادة من المتغيرات الإقليمية والدولية.

تساؤلات الدراسة:

- ما مصادر إيران من القوة الناعمة؟

- ما دوافع ايران من التوسع في توظيف مصادرها من القوة الناعمة؟
- كيف تستخدم إيران القوة الناعمة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية؟
- إلي أي مدى نجحت إيران في تحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال ما تمتلكه من مصادر القوة الناعمة؟

المنهج المستخدم :

منهج تحليل الدور:

يساعد استخدام منهج تحليل الدور في دراسة السياسات الخارجية للدول على المقارنة بين ما يتكلفه أداء الدور من موارد وإمكانات، وما يصحب تنفيذه من صعوبات أو مخاطر،وبين ما تحصل عليه الدولة من ورائه من عائد، فحصول الدولة على العائد الذي توقعته وخططت له يقدم الدليل على نجاح الدور على نحو ما جرى التخطيط له، أما إذا كان العائد المتحقق أقل مما تكلفه، كان ذلك مؤشراً عملياً على إخفاقه أو تدني مستوى فاعليته، وفي كلتا الحالتين توفر المقارنة بين تكلفة الدور وعائده، مؤشرات حيوية تفيدنا كباحثين حيث يمكنها أن تزيد من مستوى فهمنا وإدراكنا لبعض الحقائق المهمة التي تتعلق بتخطيط الدول لسياساتها الخارجية،وتصميمها لأدوارها، ولأسلوبها في ترجمتها على أرض الواقع على ضوء معطيات الظروف والمواقف القائمة.

وفيما يلى عرض لأهم مصادر إيران من القوة الناعمة وأساليب استخدامها لهذه المصادر:

أولاً : الثقافة:

تؤدي الخصائص الثقافية دوراً كبيراً في عملية صنع السياسة الخارجية، هذا إذا أدركنا أن السياسة الخارجية هى انعكاس للتفاعلات التي تتم داخل المجتمع، وأن السياسة الخارجية هى امتداد للسياسة الداخلية بكل ضغوطها ومقوماتها، وفي الواقع فإن القرار السياسى الخارجي يعد تجسيداً لهوية المجتمع، وعوامل بنائه الفكرية والحضارية، ولنمط التفكير القيادى المتأثر والملم بالوسط الاجتماعي (هويدي،٢٠٠٩: ١٦٦)، ولذلك فإن ثقافة أي مجتمع تؤثرعلى طريقة تعامل صناع القرار فيه مع بقية الدول المحيطة، حيث تكون ثقافته وخصائصه السيكولوجية عاملاً للتميز عن غيره من المجتمعات الأخرى، وأن الشخصية القومية لأي أمة ترتبط على نحو وثيق بأهداف سياستها القومية، فالسياسة الخارجية لأي دولة عربية مثلا تجسد هوية هذه الدولة في الانتماء إلي الروابط والمقومات التي تتشكل منها الأمة العربية، وكذلك الحال بالنسبة للدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث إن سلوكها السياسى الخارجي يعبر عن الخصائص القومية التي يتميزون بها (مقلد،١٩٨٧: ١٤٣).

ومن المؤكد أنّ الدول التي تنجح في إبراز وجودها الثقافي في دول أخرى، لا تجد صعوبة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية في تلك الدول، إذ إن التأثير الثقافي يخلق نوعاً من كسب الولاء، سواء من طرف النخبة الحاكمة، أو من طرف الرأي العام (قاسم، ١٩٩٣: ٢١١)، حيث يمثل طريق التبادل الثقافي، وإقامة العروض الثقافية ونشر تعليم اللغة، وفتح المكاتب الثقافية والمؤسسات التعليمية في الخارج من أهم أدوات نشر الثقافة (مقلد،٢٠٠٨ : ٤٥٤)، ولقد عملت إيران على نشر تعليم اللغة الفارسية من خلال عملية التبادل الثقافي بين الدول، كما أدت أيضاً المبادلات الأكاديمية والعلمية دوراً مهماً في توسيع القوة الناعمة الإيرانية وتعزيزها وذلك إلي جانب المراكز الثقافية والبحثية الإيرانية في المنطقة العربية، وهو ما جعل إيران تنجح في توظيف الدور الثقافي في كثير من الدول من خلال هذه الأدوات في كثير من الدول، كما سيتضح من خلال استخدام تناول توسع القوة الناعمة الإيرانية في دول الجوار.

فمن المعلوم أنّ إيران تمتلك مصادر متعددة للقوة الناعمة تستخدمها في دول مختلفة، ولكنّ المصدر الثقافي من أبرز مصادر القوة الناعمة الإيرانية، وذلك لما له من حضور فاعل في المناطق التي تعتقد بالفكر الشيعي، كما على ذلك تعمل الآلة الدعائية الإيرانية من خلال توزيع نشاطات الحوزة العلمية في قمّ والقضاء على قوة ومرجعية حوزة النجف في العراق، عند الشيعة العرب (الرواي، ٢٠٠٧: ٢٠-٢٥).

ولقد حاولت إيران تحسين صورتها الخارجية من خلال إستراتيجية ثقافية تنطلق من الترويج للثقافة والحضارة الإيرانية، ونفي سمات الطائفية عن نظامها ومشروعها، لذلك ازداد نشاط المؤسسات الثقافية الإيرانية في الخارج وهى الحقيقة التي أدركتها عدد من الدول في ظل كون الثقافة والتحركات الناعمة أحد موارد القوة المتنافس عليها لإعادة تشكيل الخرائط الثقافية الإقليمية والعالمية (**Mohagheghnia, 2017:212**)، حيث نشر مكتب نائب وزير الخارجية الأمريكية التقرير الاستراتيجى بخصوص الدبلوماسية العامة الأمريكية ٢٠١٠ والذي أكد فيه أن المؤسسات الثقافية الإيرانية لها نفوذ واسع في العالم الإسلامي وأن النفوذ الإيراني قد ازداد بسبب فعالية مراكزها الثقافية، وبالتالي أوصى التقرير بزيادة ميزانية القوة الناعمة الأمريكية من أجل مزيد من التأثير على شعوب ودول العالم (عبدالحى،٢٠١٤: ١٤٠).

كما استطاعت إيران في ظل ثقافة الثورة الخومينية أن تستقطب شخصيات دينية وسياسية على مستوى العالم العربي والإسلامي من خلال تبني مفهوم الثورة الحسينية التي أتخذ منها الشيعة رمزاً لمقاومة الظلم ونصرة المظلوم ومناهضة الاستعمار، كذلك استطاعت في ظل هذه السياسة أن تستقطب عدداً كبيراً من أبناء الشارع العربى والاسلامى الذين تحوطهم الأزمات ويعانون من الأوضاع الاقتصادية، وكذلك استطاعت إيران أن تقنع العديد من الشباب في دول مختلفة أنها القوة الوحيدة التي

تهتم بقضية تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني بعد أن خذلها العرب، وبذلك وجدت صدى لهذه الثقافة على مستوى واسع خصوصاً بعد حرب حزب الله مع إسرائيل عام ٢٠٠٦ والتي أكدت من خلالها أن الطريق إلي الحرية والاستقلال هو الايمان بالثورة الحسينية، وأنّ من أبرز أمثلة نجاح نشر الثقافة الإيرانية في الدول العربية هو ما يشهده الشارع العربى يوم عاشوراء من فعاليات مثل ما يحدث في اليمن والتي تحولت في طقوسها إلي مظهر من مظاهر الثقافة الإيرانية، وهو ما تؤكده العروضات لصور مؤسس الثورة الإيرانية "آية الله" الخميني التي يرفعها الحوثيون في كل مناسبة (مسهور، ٢٠١٩).

وتعد الدبلوماسية الثقافية إحدى ركائز السياسة الخارجية الإيرانية، التي توظفها ضمن قوتها الناعمة، ومن خلالها تعمل إيران على تحسين العلاقات مع الدول المجاورة لتحقيق الاستقرار في المنطقة، حيث عملت الدبلوماسية الإيرانية على إثارة المواضيع والقضايا المشتركة بينها وبين دول الجوار، وذلك بحكم انتمائها إلي الموقع الجغرافي والأيديولوجي، وبحكم نظامها السياسي المستند إلي شرعية وسياسة انفتاحية جديدة، مما أوجد أكثر من رابط مشترك للحوار مع تلك الدول،مثل التنسيق المشترك فيما يتعلق بموضوع منظمة التعاون الإسلامي،الذي استغلته الدبلوماسية الإيرانية على أكمل وجه، كما اقتضت السياسة الإيرانية التعامل مع الأقليات في دول الجوار الشرقي على أساس الاحترام الديني والعقائدي، واحترام أحقيتها بالعيش على أراضيها، على الرغم من أن ٩٩% من السكان في إيران من المسلمين الشيعة، وعملت الدبلوماسية على تحقيق التوازن بين أركان الهوية الإيرانية والأقليات الأخرى في إيران، وبين أركان هويات المجتمعات والديانات الأخرى إلي جانب الأقلية الشيعية في المجتمعات في دول الجوار الشرقي (بيضون، ٢٠١٤: ٦٣)، وهو ما يناقض التوجه السياسي الإيراني.

وتجسيداً لدور الدبلوماسية الثقافية، فقد قامت الحكومة الإيرانية، على المستويين العالمي والإقليمي باستغلال الانفتاح على العالم، وإظهار أنها دولة حضارية عن طريق الفن والتمثيل، فقد حرصت على نشر قصص الأطفال في السينما الإيرانية، لهدف غرس الثقافة الإيرانية لربط الناشئة من الأطفال بالهوية الإيرانية، وما عانى منه المجتمع الإيراني من حروب، بما يمكن القيام به في فترة ما بعد الحرب لإعادة بناء صورة المجتمع الإيراني الحديث، ومواجهة الصور النمطية (ثورية، مسلحة، إرهابية) التي وصمت بها الدولة الإيرانية، من خلال تمثيل الأطفال، ولقد اتضح هذا المدلول الثقافي، وتبين هدف السينما الإيرانية، من خلال إدانة الولايات المتحدة الأمريكية وانتقادها، لتصويرها أن إيران عضو في (محور الشر)، وأظهرت إيران للعالم أن بعضًا من رواد الفن الإيراني يتم معاملتهم باحتقار في الولايات المتحدة، فاستغلت إيران مثل هذه المواقف خير استغلال لإظهار صورتها الجديدة، وأنها مقبلة على مستقبل سياسي جديد (بيضون، ٢٠١٤: ٦٣).

وفي ضوء ما سبق، فإن الأدوات والوسائل الثقافية تُعد من الأدوات الفاعلة في مد النفوذ الإيراني في مختلف الدول في المنطقة، حيث تحاول من خلال هذه الأدوات تشكيل نخب سياسية أو التأثير على النخب السياسية وقادة الرأي والشباب وطلبة الجامعات ليساعدوا في نشر الثقافة الإيرانية.

ثانياً : البعد الطائفي:

تهدف الأدوات الأيدولوجية إلي نشر تصور مثالي شامل لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع، وهي تحاول التأثير في أفكار الآخرين، فتعتمد على غرار الآلية الثقافية على توظيف التراث الفكري والإنتاج الثقافي في التأثير على الوحدات الدولية الأخرى (سليم، ١٩٩٨: ٩٣).

ويمثل البعد الطائفي (الديني) أحد أدوات القوة الناعمة، في السياسة الخارجية الإيرانية، وخصوصاً أن النظام السياسي الإيراني، يسعى ليحافظ على سلطة الفكر الديني، كفكر مؤسس للدولة ككل، بل إن قائد الثورة الإيرانية، "آية الله الخُميني"، دعا صراحة إلي تصدير الثورة الإيرانية إلي الخارج، وهذا ما يتضح من إحدى مقولاته التاريخية عام ١٩٨٠م، والتي تنص على "نحن في جمهورية إيران الإسلامية سوف نعمل بجهد من أجل تصدير ثورتنا للعالم. وأنه بمقدورنا تحدي العالم بالأيديولوجية الإسلامية". وقال أيضاً: "نحن نهدف إلي تصدير ثورتنا إلي كل الدول الإسلامية، بل إلي كل الدول، حيث يوجد مستكبرون يحكمون مستضعفين" (إلياس،٢٠١٧: ١٠٤)، وهذه المقولات تقف وراء كثير من نصوص الدستور الإيراني والتي سبقت الإشارة إليها، والتي تعطي لإيران الحق في التدخل في شئون العديد من دول العالم، وهي تتعارض بشكل مطلق مع حق السيادة الداخلية للدول الأخرى، لكنها في الوقت ذاته تفسر تدخلات إيران المستمرة في شئون العديد من الدول العربية، وتقف وراء طموحاتها لبناء إمبراطورية إيرانية.

وقد أشار إلي ذلك صراحة "علي يونسي" مستشار الرئيس الإيراني "حسن روحاني" في مارس ٢٠١٥، حينما قال خلال منتدى" الهوية الإيرانية" في طهران: إن "إيران أصبحت إمبراطورية كما كانت سابقاً وعاصمتها بغداد، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما كانت عبر التاريخ، فجغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة، وثقافتنا غير قابلة للتفكيك، لذا علينا أن نقاتل معاً أو نتحد". وأشار "يونسي" إلي أن طهران تنوي تأسيس حلف اتحادي في المنطقة، يمتد إلي البحر المتوسط وباب المندب في اليمن، لتكوين الهلال الشيعي، الذي يمثل أساس الإمبراطورية الإيرانية (**Maloney,2017: 4**).

وتعتمد إيران كثيراً في سياستها الخارجية على عناصر الهوية الإسلامية عموماً والشيعية خصوصاً، وهو ما جعل مصالحها تلتقي مع الكثير من الحركات والكيانات التي تتبنى الخطاب الديني،

وخاصة الحركات الشيعية، واستفادت إيران من توظيف هذا التقارب في جعل سياستها الخارجية أكثر فاعلية و تأثيراً (المهدي، ٢٠١٤: ١١٥).

كما أنّ لإيران أولويات تحكم توجهاتها السياسية، وفي حال تعارض المصالح، فإن إيران تقدم أولوياتها، فالقومية الإيرانية ودعم التشيع يأتي على رأس الأولويات في السياسة الإيرانية، بحيث تمثل أداة مهمة لدعم الأمن القومي الايراني، كما تتطلع من خلال ذلك إلي دور إقليمي بارز، ولم يعد خافياً بعد الحراك العربي الدور الإيراني في تعزيز الأقليات الشيعية ودعم دورها في مناطق الثورات؛ حيث ضعفت الدول وتراجع دور الحكومات (خميس،٢٠١٥: ٥٦).

وقد كان في طليعة أهداف الجمهورية الإسلامية منذ قيام الثورة، جعل أيديولوجيتها الرسمية تحتل الصدارة خاصة في المجتمعات الشيعية في مختلف أنحاء العالم، وربما إيران متحفزة لتحقيق هذا الهدف، بعد أن ساندت علماء دين إيرانيين مدربين في قم بالأيديولوجيا الرسمية المعنية بالحكم الدينى، وقد أنفقت لتمويل نشاطات علمائها من اجل الهيمنة عليهم لمساعدة إيران في تحقيق أهدافها، حيث إن لرجال الدين تأثيرا كبيرا على الجماهير.

ولقد بذلت إيران جهوداً كبيرة في نشر الفكر الشيعي، حيث يتمركز أكثر من ثلث تعداد الشيعة في إيران وحدها، وعليه فإن إيران تشكل مركز الجاذبية للشيعة ليس على المستوى المذهبي فقط وإنما على المستوى السياسي أيضاً بأعتبار أن السياسة والدين متمثلان في الولي الفقيه المرشد الأعلى الذي يمتلك قوة ناعمة هائلة، وتعمل إيران على نشر فهمها للنموذج الشيعي المتمثل بولاية الفقيه (تشيع قومي فارسي) حول العالم، كما تُعلي من شأن (قم) كإطار مرجعي (مقابل النجف) لتخريج الأئمة الموالين لها ،والذين يعملون كسفراء لقوتها الناعمة ينشرون رسائل إيران الدينية والثورية والإعلامية والثقافية والسياسية (خميس،٢٠١٥: ٥٦).

وباعتبار أن أغلب سكان إيران شيعة فإنها تشكل بذلك مركز جذب للشيعة ليس على المستوى المذهبي فقط، وإنما على المستوى السياسى والديني أيضاً، على اعتبار أن السياسة والدين متماثلان في الولي الفقيه، الذي يملك قوة ناعمة هائلة بحكم الموقعين لدى أتباعه المنتشرين داخل وخارج ايران، والذين يقومون بشكل طوعي وإرادي بخدمة مصالح الدولة الإيرانية، نظراً لطبيعة العلاقة الدينية بتبعية الولي الفقيه، الذي يعد قائداً سياسياً ومرجعاً دينياً في الوقت نفسه (باكير،٢٠١٣).

وفي ظل تنامي ظاهرة التشيع في الفترة الأخيرة كظاهرة اجتماعية ذات بعد سياسي، فقد أصبح التشيع بعداً مهماً في السياسة الخارجية الإيرانية، خاصة مع ارتباط المكونات الشيعية المتزايد بإيران،

ولقد سعت الأخيرة منذ انطلاق الثورة عام ١٩٧٩ لأن تكون هى المرجعية الوحيدة للمذهب الشيعي، وقد تجلى ذلك من خلال صراع الحوزات والمراجع،التي تسعى إيران من خلاله للسيطرة على الحوزات العربية وفي القلب منها حوزة النجف،وهذا من أجل تعزيز مكانة "قم" كحوزة مركزية ومرجعية رئيسية للشيعة في العالم، وهو ما يُمكن إيران من نفوذ كبير، لكون المرجعية الدينية لا تقتصر على الولاء الديني التعبدي بل تمتد إلي الاعتبارات السياسية (المهدى، ٢٠١٤: ١١٨).

فالسيطرة على الحوزات الدينية خاصة النجف، يعطي لإيران قدرة تأثيرية كبيرة جداً لدى المجتمعات الشيعية، ويسهم في انتشار فكرة ولاية الفقيه التي تعد من أهم أدوات السياسة الخارجية لإيران، التي تمكنها من النفوذ والتأثير لدى معتنقي هذا الفكر بسبب ولائهم للولي الفقيه، كما تستغل إيران المكونات الشيعية في دول المنطقة من أجل تحويلهم إلي أوراق ضغط في مواجهة خصومها (المهدى، ٢٠١٤: ١١٨).

ولذلك تعمل إيران على نشر الحوزات العلمية الشيعية في بعض الدول العربية، كسوريا ولبنان والسودان والأردن، كذلك إقامة بعض الحسينيات في دول كمصر، والأردن، إضافةً إلي كل ما سبق تأسيس مساجد شيعية، وبطبيعة النظام الحالي في إيران يتداخل الدين والسياسة تداخلًا تامًا، ما يعني أن المساجد الشيعية تتحول لمنابر دعائية للمذهب الأثنى عشري، ثم للسياسة الشيعية المتمثلة في إيران.

كما تشييع إيران لسنة العرب والسعي لاستخدامهم كأداة للتدخل في شئون تلك الدول هو آلية لتعظيم النفوذ الإقليمى لإيران، كما اتضح ذلك جلياً عقب نجاح الثورة الإسلامية التي اجتاحت إيران في العام ١٩٧٩، والتي أضافت أبعاداً ومحاور جديدة لسياستها الخارجية، كان من أبرزها ذلك المتعلق بتوظيف الدين، ولاسيما المذهب الشيعى ليعمل جنباً لجنب مع تنمية القوة العسكرية من أجل توسيع الدور الإقليمى للجمهورية الإسلامية (الجازى، ٢٠١٤: ١٧٠).

ولذلك تستخدم إيران التشييع السياسي في إطار علاقاتها الخارجية على نطاق واسع، وهو عنصر مهم لتوليد القوة الناعمة الإيرانية على مستوى الحاضنة الشيعية الموالية للولي الفقيه للحد الأدنى بما يخدم المشروع الإيراني في المنطقة، ويرى الباحث الإيراني "كيهان برزكان" أن استخدام التشييع في السياسة الخارجية قديم لكنه أصبح أكثر فاعليه بعد أزمة العراق في ٢٠٠٣، حيث دخل التشييع في إنتاج السلطة والسياسة في الشرق الأوسط، مما أدى إلي تقوية دور ونفوذ إيران، فعنصر التشييع أدى إلي تحويل العراق إلي دولة متحالفة مع ايران، وأعطى الحضور الفعال والمصيري في قضايا العراق ولبنان والشرق الأدنى بشكل عام (سلامة، ٢٠١٢: ١١٣)، فيوفر الجانب الديني قدرة تأثيرية لإيران في محيطها الإقليمي، لهذا تعمل على نشر المذهب الشيعي بالفهم الإيراني المستند لولاية الفقيه.

ولذلك نجد أن التوجه الإيرانى لتكريس البعد الطائفي على الحالة العربية هو توجه ارتبط بالثورة الإيرانية وبرجال الدين، ففي الوقت الذي يتجه فيه العالم إلي بناء دول ديموقراطية عصرية، تقل فيها هيمنة المؤسسة الدينية والخطاب الدينى، توظف إيران التاريخ وأحداث الماضى لإحياء النظم العقيدية الطائفية في عديد من الدول العربية كجزء من جهودها لتعزيز نفوذها السياسى (سلامة،٢٠١٧: ١٦).

وهذه التوجهات التي تنحو نحوها السياسة الإيرانية قد تشكل مقدمة لاستقطاب مذهبى إستراتيجى أكبر وشامل على المستوى الإقليمي، يتأكد من خلاله تأسيس ما يسمى "الهلال الشيعى"، القائم على قيادة إقليمية تقع في دائرة النفوذ الإيراني، وهو ما تعتمده السياسة الإيرانية من خلال نشر قيمها الثقافية وتصدير نموذجها الفكري بطرق غير عسكرية، وباستخدام الأساليب غير المباشرة للنفوذ والتأثير مثل: إنشاء المراكز الثقافية والدينية لتعميق الحوار وتوسيع المعلومات، وتقديم المنح الدراسية لطلاب بعض الدول الإسلامية، ومد جسور مع المذاهب الأخرى وتطوير المفاهيم والتقاليد لتصبح نافذة ومؤثرة (زرنير، ٢٠١٢: ٦٣).

وتمثل منطقة الخليج العربي أولوية في التبشير الشيعي الإيراني، باعتبارها امتداداً للإستراتيجية الإيرانية (إيران ٢٠٢٥)، بالإضافة إلي المنطقة العربية وإفريقيا، وقد ساعد ذلك على تقوية موقع قُم في اجتذاب أبناء المنطقة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال رؤية تركيب البيت الشيعي في لبنان والذي تحول جزء كبير منه من مرجعية النجف إلي قم خلال أقل من عقدين، ناهيك على أن الطلاب الذاهبين إلي قُم قد ازداد عددهم مقارنة بما كان عليه سابقاً، لذلك تسعى إيران لتوحيد الأقليات الشيعية تحت رايتها (زرنير، ٢٠١٢: ٦٤).

ونجد أن إيران تطمح إلي القيام بدور القائد العالمي للثورة الإسلامية باسم الجامعة الشيعية، هذه الجامعة تقوم على مركزية الأمة الإيرانية و وجود ملاذ للشيعة الاثني عشرية بما يقوي إرادة إرساء الإسلام الشيعي الشامل، ومن ثم قيادة العالم الإسلامي من منطلق رفض مفهوم الدولة - الأمة باعتبارها ما هي إلا فترة انتقالية (زرنير، ٢٠١٢: ٦٤).

والتي تسعى إلي تحقيقه من خلال إقامة علاقة شيعية صلبة في دول الجوار مثل: العراق ولبنان والخليج العربي واليمن (المهدي، ٢٠١٤: ١٢٠)، ومن ثم التوسع في الدول التي يمكن أن تستغل فيها القبول بالفكر الشيعي.

ولقد استفادت إيران من دخول عنصر التشيع في إنتاج السلطة والسياسة في الشرق الأوسط، بعد احتلال العراق ٢٠٠٣، ومن خلال تقوية عنصر التشيع في صناعة السلطة العراقية، حيث زادت قوة

المكانة الإيرانية في الترتيبات السياسية - الأمنية للخليج، وفي العلاقة مع الولايات المتحدة، والدول العربية (مكاوى، بدوى، ٢٠١٥: ٢٣٥).

ومن خلال النظر إلي البعد الطائفي، فقد تحولت إيران إلي ركن ثابت في إستراتيجية طهران الرامية للحفاظ على بقاء نظام ولاية الفقيه في السلطة، ولتحقيق طموحاتها في أن تصبح قوة إقليمية عظمى في منطقتي الشرق الأوسط وآسيا، وتحديداً في منطقة المحيط الجغرافي الملاصق لها، وتعتمد إيران في هذا الشأن على شبكة واسعة من المؤسسات المعنية، والتي تتلاءم جهودها مع طبيعة المجتمعات والفئات المستهدفة. كما تعتمد أيضاً بشكل غير مباشر على الأقليات والطوائف الشيعية، بوصفها حلفاء لها في العمل على تحقيق أهدافها الإستراتيجية، ومصالحها العليا، وتتصف هذه الآلية بتعدد أبعادها، وتنوع أهدافها، حيث تتداخل فيها الأهداف السياسية، والثقافية، والدينية (المهدي، ٢٠١٤: ١٢٥).

وقد استخدمت إيران الشيعة كأدوات ضغط في المنطقة العربية واستحوذ ذلك علي اهتمام دولي واسع المدى حسب سيل التصريحات والتقارير والتصريحات التي أصدرتها دوائر صنع القرار وأجهزة الاستخبارات والمراكز البحثية التي جعلت من الشأن الإيراني موضوعا لها (عبدالله، ٢٠٠٣: ٤٥).

ويمكن القول إنّ الجانب الديني قد عزز من قدرات تأثير إيران في محيطها الإقليمي، ولهذا تعمل علي نشر المذهب الشيعي بالفهم الإيراني المستند إلي ولاية الفقيه الذي تتبناه وتسعى إلي تصديره إلي دول المنطقة وخصوصاً دول الجوار، مما يولد شكوكاً مشروعة ومبررة لدى الدول الأخرى حول نوايا إيران, حيث يُمثل الدين لدى إيران سلاحاً قوياً في ترسانة القوى الناعمة ويشكل معاداه الغرب والولايات المتحدة وإسرائيل العنصرين الثاني والثالث من عناصر قوتها الناعمة وشكل المذهب الشيعي ولاسيما التفسير الراديكالي الذي صاغته المؤسسة الإيرانية الدينية خلال السنوات الثلاث والثلاثين الماضية.

كما قامت بفتح آفاق دعوية في أفريقيا وهى الآلية التي تعتمدها طهران في دائرة الجوار الجغرافي، ودائرة الشيعة حديثي النشأة، حيث تعنى باستقطاب المؤسسات والجمعيات، وجماعات الإسلام السياسي المتعاطف مع إيران، والتجمعات الجماهيرية المستضعفة، كما تهتم أيضا بالمثقفين، وزعماء القبائل المحليين، وأصحاب الحضور الفاعل في وسائل الاتصال الجماهيري، داخل هاتين الدائرتين، ولا سيما الدول الواقعة في القارة الإفريقية (مكاوى، بدوى، ٢٠١٥: ٢٣٧).

وفي ضوء ما سبق، فالدين يمثل أقوى سلاح في ترسانة القوة الناعمة لدى إيران، كما تشكل معاداة الغرب ولا سيما الولايات المتحدة، ومعاداة إسرائيل العنصرين الثانى والثالث من عناصر قوتها الناعمة،

ويشكل المذهب الشيعي العنصر الرابع (المهدى،٢٠١٤: ١٢٠)، وهو ما يؤكد نجاح إيران إلي حد ما في استخدام البعد الطائفي لاستغلال حماس المتأثرين بالفكري الشيعي، خصوصاً فيما يتعلق بإلهامات الإمام الخميني في حمل الرسالة العالمية لتفعيل الثورة الحسينية المتمثلة في مقارعة الظلم والاستبداد والتسلط في دول العالم، ولكن هناك تحديات تواجه إيران وتحد من تسويقها للبعد الطائفي، حيث تجند السعودية الفكر الوهابي للوقوف أمام التمدد الشيعي، بل تعمل على محاربته والتحذير منه، كما تعمل على غزو إيران من الداخل لتفعيل دور الأقليات التي لا تؤمن بالفكر الشيعي، وهو ما يشير إلي بروز التطرف الشيعي والوهابي في العالم، والذي برزت بصماته في التورط في زعزعة الأمن والاستقرار على المستوى الإقليمي والدولي.

ثالثاً : الإعــلام :

إنّ شعار مناصرة المظلومين ومقارعة الظالمين والطغاة الذي رفعته الثورة الخمينية كان يتطلب وجود قنوات تُوصّل هذه الرسالة إلي أبناء إيران على وجه الخصوص وأبناء الشيعة والشباب المتحمس في دول العالم على وجه العموم، ولذلك مثل البعد الدعائي والإعلامي ركناً أساسياً في تحقيق أهداف الثورة، حيث إنّ الدبلوماسية الحديثة الموجودة في عالم اليوم هي الدبلوماسية العلنية التي تؤثر على الشعوب وتثير بمراكزها الإعلامية اهتمام الشعوب الأخرى (تومسون،١٩٦١: ٨٧).

وفي ظل تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال وزيادة تأثير الرأي العام على صانع القرار وتأثره بالأفكار والقيم الخارجية والعالمية التي لا تحدها الحدود، برزت بقوة أهمية الآداة الدعائية من أجل تسويق السياسات الخارجية للدول ،ومن أمثلة تلك الدول، جمهورية إيران الإسلامية التي اعتمدت في بداية أمرها على المجلات التي أطلقت عليها أسماء جذابة وهادفة ومؤثرة مثل (الهدى، التوحيد، الوحدة الإسلامية) ونشرها في أوساط الفئات المثقفة والمتعلمة التي تحمل في داخلها طاقات عالية لحب التغيير والتطوير (شحاتة،٢٠١٥)، حيث عمل هذا النوع من الدعاية على ترسيخ مبادي الثورة الإسلامية ،وجعلها من ضرورات الخلاص من الاستعمار والاستبداد والتخلف، بل عملت إيران من خلال هذه الدعاية على بناء جسور اتصال مع الفئات المثقفة والمتعلمة في دول مختلفة تؤمن بمبادئ الثورة الخمينية، وهو ما يؤكد على دور الدعاية الفاعل في التأثير على المستوى الداخلي والخارجي بما يحقق أهداف السياسة الخارجية، والتي تستخدم للتأثير في أفكار وتوجهات الآخرين حول قضية محددة لتخدم بذلك تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة التي تمارسها، والتي من خلالها تخاطب قطاعات واسعة من الرأي العام، سواءً على المستوى الداخلي للدولة أو على المستوى الخارجي (مصطفي، ٢٠١٢: ٥٦).

وفي ضوء الأهمية التي يشغلها الجانب الإعلامي في ترسيخ قيم الثورة الإسلامية في إيران، فقد قامت القيادة الإيرانية آنذآك بتغيير اسم وزارة الإعلام والسياحة إلي وزارة الإرشاد القومي بعد نجاح الثورة بثلاثة أشهر، ثم فيما بعد إلي وزارة الإرشاد والثقافة الإسلامية، وهو ما يشير إلي تركيزها على أهمية توعية الرأي العام وفق قيم ومبادئ الثورة الإسلامية، وينص الدستور الإيراني على تأمين حرية النشر والإعلام وفقا للمعايير الإسلامية ومصالح الدولة العمومية، ويقوم المرشد الأعلى بتعيين رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون وإقالته ويشرف على عمل هذه المؤسسة مجلس مؤلف من رئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية ومجلس الشورى،وتعمل السياسة الإعلامية الإيرانية على مناهضة التيارات المضادة للمبادئ الإسلامية الشيعية والفلسفات المعادية لولاية الفقيه (القزلان، ٢٠١٥: ٧٨).

وعند الحديث عن الإعلام الإيراني المرئي والمسموع، فإن إيران تعد من أكبر الإمبراطوريات الإعلامية في منطقة آسيا وفي العالم، حيث اهتمت جمهورية إيران الإسلامية بالإعلام في وقت مبكر، وذلك من خلال الاهتمام بهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية **(IRIB)** التي تشمل أكثر من ٣٥ قناة إذاعيّة وتلفزيونيّة حكوميّة، وتضم حالياً أكثر من ٢٥٠٠٠ موظف، حيث تتنوع الفضائيات الشيعية والإيرانية بين فضائيات دينية، منها ما يقوم على مبدأ التقية في الخطاب على أساس التقريب والوحدة، ونوع أخر يصرح بنشر التشيع الاثنى عشري، إلي جانب القنوات السياسية الإخبارية، وقنوات الأطفال، وقنوات فنية، وقنوات تنطق بلسان أحزاب شيعية في لبنان والعراق واليمن، وقنوات تعليمية. ولم تقتصر إيران على إنشاء قنوات بالفارسية والعربية، بل أصبح لها قنوات بلغات عديدة مثل الإنجليزية والفرنسية والأفغانية واللهجات الافريقية **(Schliebitz, 2011: 25)**.

لقد بدأت إيران منذ عام ٢٠٠٣ فعلياً مخططاً مختلفاً للسيطرة الإعلامية في العالم العربي، وتجلى ذلك بوسائل مختلفة، وزاد ذلك بعد دخولها للعراق وبعد الأزمة السورية، إذ سارعت إيران إلي زيادة تسللها إلي الإعلام العربي، والمراقب للفضائيات والإعلام المطبوع والإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي يجد تمدداً غير طبيعي للتدخل الإيراني في الشئوون الداخلية وزعزعة أمن وتلويث أفكار كثير من أبناء بعض الشعوب العربية من خلال هذه السيطرة، بالإضافة إلي المواقع الإلكترونية الناطقة بالعربية، كالموقع الإلكتروني لعلى خامنئي الذي أصدر فيه صفحة خاصة باسم الصحوة الإسلامية تصدر باللغات الفارسية والعربية والإنجلزية، وتنشر كل ما يتعلق بأنشطة وتفاعلات الثورات العربية (عيسى، ٢٠١٥: ١٤٦).

وتتويجاً للدعاية الإعلامية المصدرة للثورة الإسلامية الإيرانية، فقد دعا رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون حينها "علي لاريجاني" في أواخر عام ٢٠٠٤ إلي عقد مؤتمر دولي تحت عنوان "الاتحاد

العالمي للإذاعات والتلفزيونات الإسلامية في العالم" والذي توج بحضور واسع وكبير لعدد من إعلاميي الدول الإسلامية العربية وغير العربية، وأصبح يضم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" أكثر من ٢١٠ أعضاء من ٣٥ بلداً من القارات الخمس، والذي من المخطط أن يصبح لديه نحو ٦٠ قناة تلفزيونية و٧٠ إذاعة و٣٥ موقعاً إلكترونياً، إضافة إلي مؤسسة إنتاجية وموقع للتبادل الإخباري المصوّر (فحص،٢٠١٥).

وفي ظل الأحداث المتوالية منذ اندلاع ثورات الربيع العربي، تحاول القنوات الإعلامية التابعة لإيران أن تأخذ مكاناً لها في هذه الفترة الحرجة التي تشهدها المنطقة العربية، حيث تقوم برصد الأحداث ومعالجتها بطريقتها الخاصة بناءً على البيانات التي يرفعها الاتحاد، وذلك بما يخدم الأهداف الإيرانية، كما عمل الاتحاد على إكمال تأسيس مجموعة من المؤسسات الإعلامية المهنية، مثل مركز التدريب الإعلامي في بيروت، ومؤسسة الهداية، وتتركز أنشطتها في المجالات التقنية والهندسية وتقنيات البثّ عبر الأقمار، ومركز للرصد الإعلامي، كموقع إنترنت للتبادل الإخباري المصوّر والأخبار (سعيد،٢٠١٧)، كما تم إنشاء عدد من القنوات التي تخدم السياسة الإيرانية تحت مظلة هذا الاتحاد، مثل: قناة القدس والميادين وفلسطين وآسيا والفرات والمسيرة وعدن لايف والاتجاه والنبأ واللؤلؤة وغيرها من القنوات التي تخدم إيران خصوصاً في البلدان التي تعدها جزءًا من عمقها الإستراتيجي القائم على الولاء الشيعي، والتي تعمل جميعها في فلك اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الإسلامية، وتقع مكاتبها في الضاحية الجنوبية من بيروت التي تخضع لإشراف حزب الله (سعيد،٢٠١٧).

وفي ضوء كل ما سبق، فإنّ الإعلام الإيراني قد استطاع ان يحقق تقدماً ملموساً في التأثير على الرأي العام الإقليمي والعالمي من خلال قنوات الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة ليثبت بذلك القدرات الهائلة التي تبذلها إيران لتصدير أفكار الثورة الإسلامية إلي جميع الفئات المستهدفة داخل إيران وخارجها، بل أصبح الإعلام الإيراني من أبرز المنافسين للقنوات العالمية التي تخاطب الرأي العام بلغات متعددة بحسب الجهة والمنطقة والدولة المستهدفة، وهو ما جعلها تؤكد للرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي بأنّها دولة ديمقراطية تمثل نموذجاً متميزاً للانتقال السلمي للسلطة داخل البلاد، وأنّها دولة تحمل من المشاعر الإنسانية ما يمثل هموم الشعوب والأقليات المضطهدة في العالم، وبذلك فهي تُمثل صوت العدل والحرية والكرامة الإنسانية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك دعم القضية الفلسطينية.

ولكن مع كل ذلك، فإنّ الإعلام المضاد قد عكس الوجه السلبي للسياسة الإيرانية، سواء فيما يتعلق بالديمقراطية الزائفة، حيث يقتصر التمثيل والتداول السياسي على فئة معينة من الجمهور الإيراني الموالي للثورة الخمينية، وأما الأقليات الأخرى والمعارضين، فليس لهم أي دور سياسي في إدارة البلاد، كما يعكس الإعلام المضاد دور السياسة الخارجية الإيرانية في زعزعة أمن واستقرار دول الجوار، مثل ما تقوم به من دعم لحركة الحوثيين في اليمن والشيعة في البحرين وحزب الله في لبنان وغير ذلك من

التدخلات التي تشوه من توجه السياسة الإيرانية وعدم جديتها في إقامة علاقة تعاون وسلام مع دول المنطقة، وإنما تسعى لبسط نفوذها وهيمنتها على الدول التي تستهدفها.

رابعاً : النشاط الدبلوماسي:

إن السياسة الخارجية لإيران هي نتاج العديد من العوامل التي أشعرت القيادة الإيرانية بوجود تهديدات يتعرض لها النظام والبلد والمصالح الوطنية الإيرانية، وهو ما جعل السياسة الخارجية الإيرانية تحاول قلب هيكل السلطة في دول الشرق الأوسط الموالية للولايات المتحدة وحلفائها إسرائيل والمملكة العربية السعودية وغيرها من الأنظمة العربية السنية، ولذلك تتبنى إيران في سياستها الخارجية دعم الحركات الشيعية وغيرها من الحركات الإسلامية التي تنظر إليها على أنها حركات وجماعات مضطهدة، كما تعمل السياسة الخارجية لإيران أيضًا على محاولة تخفيف آثار العقوبات الدولية عليها (**Katzman, 2016: 2**)، وممارسة الدبلوماسية التي تعكس مدى التزام إيران بالمواثيق والمعاهدات الدولية، وهو ما يشير إلي نجاح الدبلوماسية في ممارسة القوة الناعمة، والتي تتمثل في مجموعة الأدوات والوسائل التي تستعملها الدولة في إنجاز أهداف سياستها الخارجية عبر مجموعة من القنوات والمؤسسات والطرق والآليات التي توظفها الدولة مباشرة أو بواسطة ممثليها الدبلوماسيين، من أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية (بوقارة، ١٩٩٨: ٩٢).

وتعمد إيران إلي إعطاء البعد الثوري والشعبي لدبلوماسيتها، من خلال تبنيها مجموعة من القضايا التي تلقى قبولاً وتأثيراً لدى الرأي العام، وهذا السلوك تجد له تأصيلاً في الدستور الإيراني، إذ تنص المادة ١٥٢ من الدستور "على أن تقوم السياسة الخارجية الإيرانية على أساس الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع والمحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة أراضي البلاد والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز للقوى المتسلطة، وتبادل العلاقة السلمية مع الدول غير المحاربة"، لذلك تسوق إيران نفسها على أنها داعمة للمستضعفين ولقوى التحرر ضد قوى الاستكبار وفق الخطاب الإيراني، خاصة مع تبنى بعض القضايا المصيرية مثل القضية الفلسطينية (المهدى، ٢٠١٤: ١٢٠).

ولم تكتف إيران بسياستها القائمة على البعد الثوري الشيعي في استقطاب فئات وجماعات ودول تتفق مع أهداف الثورة الخمينية، بل أدركت إيران أهمية العمل ضمن المؤسسات الدولية كأحد أهم القنوات التي من خلالها يمكن استخدام القوة الناعمة، والتمكن من العمل ضمن تكتلات وتحالفات تعزز من القدرات على استخدام وممارسة القوة الناعمة في مواجهة الدول التي قد تمثل تهديداً لوجود الدولة كفاعل مؤثر في العلاقات الدولية (عبد الحي، ٢٠١٣: ١٤١).

وتعد منظمة المؤتمر الإسلامي من أهم المنظمات التي تهدف إيران من خلالها إلي ممارسة القوة الناعمة، حيث تؤكد إيران من خلال وثائقها الرسمية أنه من ضمن أهداف الثورة الإيرانية السعي إلي إحداث وحدة بين دول العالم الإسلامي، وتوثيق العلاقات مع تلك الدول، وهو ما جعل لإيران دوراً فاعلاً في إثارة قضايا حقوق المرأة والقضية الفلسطينية ودعم الروابط بين دول العالم الإسلامي (قادرى، ٢٠٠٨: ١٢٤).

كما استخدمت إيران الدبلوماسية لمواجهة السياسة الأمريكية تجاه إيران، والتي تحاول فرض مزيد من العزلة الدولية والإقليمية عليها، مما دفع بالسياسة الإيرانية إلي العمل على تحسين العلاقات مع الدول المجاورة لتحقيق الاستقرار في المنطقة، ولضمان جذب الاستثمارات الأجنبية وفتح أسواق الخليج للبضائع والعمالة الإيرانية، وتنسيق السياسات النفطية الإيرانية لاستقرار أسعار النفط باعتباره المحور الرئيس للاقتصاد في إيران (**Arslan, 2016: 230**).

ولقد عملت الدبلوماسية الإيرانية على إثارة المواضيع والقضايا المشتركة بينها وبين دول الجوار، وذلك بحكم انتمائها إلي الموقع الجغرافي والأيديولوجي، وبحكم نظامها السياسي المستند إلي شرعية وسياسة انفتاحية جديدة، مما أوجد أكثر من أرضية مشتركة للحوار فيما بينهم، مثل التنسيق المشترك فيما يتعلق بموضوع منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي استغلته الدبلوماسية الإيرانية أفضل استغلال (بيضون، ٢٠١٤: ٦٣)، وكذلك اتبعت إيران طريقة دبلوماسية تقوم على أساس الهدوء، وعدم الاعتراض على مواقف سياسية في دول الجوار الشرقي ليست في مصلحة إيران، فقد زاد التوجه السلمى للسياسة الإيرانية منذ حرب الخليج الثانية، في ظل حكم "رفسنجاني" حيث تميزت فترة حكمه بنوع من الاعتدال في الدبلوماسية الإيرانية (العتيبى،٢٠٠٨: ١٢٠).

وقد تقدمت إيران بالعديد من المقترحات التي عكست رؤيتها لتحقيق الأمن، فوضعت عدة بدائل، منها اقتراح وزير الدفاع الإيراني في نوفمبر ٢٠٠٦ توقيع معاهدة للدفاع والأمن مع دول مجلس التعاون، بدعوى أنها تضمن الدفاع والأمن في المنطقة، وكذلك اقتراح وزير الداخلية الإيراني السابق "مصطفي بور محمدي"، لدى استقباله مساعد وزير الداخلية الكويتي في طهران في ١٢ مايو ٢٠٠٧، ضرورة التعاون الأمني بين البلدين لحفظ الأمن الذي يتحقق فقط عبر المشاركة والتعاون الإقليمي، وتوسيع مفهوم الأمن ليضم التعاون في مجالات الاستثمار، والاقتصاد، والتبادل الثقافي، والسياحة من أجل ترسيخ الأمن الدائم، ومنها إقامة تحالف بين إيران ودول مجلس التعاون، وهو ما دعا إليه الرئيس الإيراني الأسبق "هاشم رفسنجاني"، لمواجهة الخطر الإسرائيلي، وأكد عليه الرئيس "أحمدى نجاد" عند مشاركته في الدورة السادسة والعشرين لمجلس التعاون الخليجي، في ديسمبر ٢٠٠٧، فضلاً عن دعوة وزير الخارجية الإيراني السابق، "منوشهر متكى"، أمام مؤتمر معهد الدراسات السياسية التابع لوزارة

الخارجية الإيرانية، في طهران عام ٢٠٠٧، دول مجلس التعاون إلي إقامة " نظام أمنى مشترك تشارك فيه دول المنطقة" (مكاوى، بدوى، ٢٠١٥: ١٠٧).

وبجانب المنتديات والمؤتمرات كأحد وسائل تحركات إيران في الخارج لدعم شبكة تحالفاتها، سواء في المنطقة العربية أو غيرها كتأكيد على الصعود الإيراني، فقد فعّلت تحركاتها النشطة نحو دول أمريكا اللاتينية والدول الآسيوية، وعلى رأس ذلك تدعيم علاقاتها بروسيا والصين، وكذلك تدعيم علاقاتها مع دول أفريقيا، والتي توجت ذلك بعقد منتدى التقارب الفكري بين إيران وأفريقيا في سبتمبر ٢٠١٢ (**Golmohammad, 2019: 96**)، كما تفّعل إيران تواجدها في الساحة الدولية، والعمل المشترك مع دول عدم الانحياز التي ترفض التدخل في شئون الدول ،أو الهجمات الوقائية التي تنتهجها الدول، ولذلك استضافت قمة عدم الانحياز في سبتمبر ٢٠١٢، بما يؤكد دورها الفاعل في العلاقات الدولية (الخفاجي، ٢٠١٧: ١١٦).

ولقد استطاعت إيران بقدراتها الدبلوماسية تجنب الصدام مع الدول الكبري فيما يتعلق بالملف النووي، واستطاعت إبرام اتفاقية ٥+١، والتي اعتبرتها إيران انتصاراً لدبلوماسيتها، كما حفظ هذا الاتفاق إيران بعيداً عن لغة الحصار والعقوبات، كما نظرت إيران إلي السماح لها بتخصيب كمية معينة من اليورانيوم على أراضيها على أنّه إنجاز كبير، وأنّ الجلوس على طاولة الحوار مع الدول الكبرى يمثل اعترافا ضمنيا بأهمية إيران على الساحة الدولية، وقدراتها الدبلوماسية العالية، وهو ما يؤهّلها للدخول في أيّ معالجة مستقبلية لملفات إقليمية مهمّة بوصفها طرفًا فاعلًا، خصوصاً فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب والجماعات المتطرفة التي تهدد الأمن والسلم الدوليين (**Abdullah, 2015: 481**).

وأما فيما يتعلق بالانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي في مايو ٢٠١٩، وفرض عقوبات إضافية على إيران، فقد دفع بالسياسة الإيرانية إلي التشبث ببقية بنود الاتفاق، والعمل على محاولة الالتفاف على العقوبات الأمريكية من خلال التعاون مع بعض الدول خصوصاً دول الجوار، كما تعمل إيران على الحفاظ على الشبكات والتحالفات التي بنتها مع الجماعات والدول التي مثلت مساحةً خصبة للنفوذ الإيراني (البدور، ٢٠١٩).

وفي ضوء التحول السلبي الأمريكي عن الاتفاق النووي الإيراني، فإنّ الدبلوماسية الإيرانية لازالت تؤدى دورها في الحفاظ على العلاقة التعاونية مع الدول الموقعة على الاتفاق، كما أنّها رغم ممارستها لهذا النوع من القوة الناعمة، فإنّها ومن خلال تصريحاتها تؤكد على قدراتها العالية في استخدام القوة الصلبة في حال تورط الولايات المتحدة بأي هجوم عسكري على إيران، وهو ما أكدته القدرات الصاروخية الإيرانية وإسقاطها لطائرة أمريكية مسيرة في مياه الخليج (حرزلي، ٢٠١٩)، وكذلك

تطورات القدرات الصاروخية والطائرات المسيرة لدى الحوثيين الذين يمثلون ذراع إيران في اليمن وتهديدها للعمق الإستراتيجي السعودي.

وفي ضوء ما سبق، فإنّ إيران قد أثبتت قدراتها العالية في النشاط الدبلوماسي على المستوى الإقليمي والدولي، وهو ما جعل من إيران عضواً مهماً على مستوى العلاقات الدولية لا يمكن تجاهله، خصوصاً فيما يتعلق بالأزمات التي تورطت فيها عدداً من دول المنطقة، والتي تمثل إيران طرفاً رئيسياً في أى حلول مستقبلية في المنطقة، وكذلك دورها في العلاقات المتبادلة على المستوى الإقليمي والدولي.

خامساً : العلاقات الاقتصادية:

إن قوة اقتصاد الدول أحد العوامل المهمة لتنفيذ سياستها الخارجية، وبخاصة لدولة مثل إيران تسعى إلي مد نفوذها وتحقيق سيطرتها على المنطقة، ويمكن استغلال الدولة لمقدراتها ومواردها الاقتصادية للتأثير على سلوك الدول الأخرى بما يخدم مصالحها, ومما زاد من أهميتها ظهور التكتلات الاقتصادية والاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الدول, وتستخدم تلك الأداة من خلال نمطين ‘‘الترغيب’’ و‘‘الترهيب.’’

النمط الأول "الترغيب": تلجأ فيه الدولة إلي تقديم المساعدات الفنية ،أو المالية، أو تقديم القروض المالية لدولة أخرى لتحفيزها ،وذلك بهدف التأثير وتوجيه سياسة تلك الدولة بما يخدم مصالحها, وفي العادة تقوم الدول الغنية بتقديم المساعدات المالية في حين تقوم الدول ذات الموارد المحدودة بتقديم المساعدات الفنية. أما النمط الثاني "الترهيب" :فهو حيث تلجأ فيه الدولة للضغط على الدول الأخرى من خلال الحظر الاقتصادي والذي قد يكون كلياً أو جزئياً ، ومنع المساعدات أو التهديد بوقفها، كذلك فرض العقوبات على الدول التي لا تتماشى سياستها مع الدول المانحة حتى تستجيب للمطالب السياسية أو الاقتصادية المطلوبة منه .

ويُعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل الدافعة لاتجاهات المخرجات السياسية، كما أن التكتلات الاقتصادية تحظى بأهمية قصوى في السياسة الخارجية الإيرانية، إذ تستخدمها بديلاً عملياً لسياسة الأحلاف العسكرية والسياسية، وذلك لأن إيران تُعد من أغنى دول العالم بمصادر الطاقة، فقد تمكنت من تأسيس أحلاف اقتصادية منذ قيام نظام الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، خاصة إبان حربها مع العراق، واستمرت هذه السياسة إلي عهد الرئيس "محمود أحمدى نجاد"، الذي نجح في إقامة تحالفات اقتصادية عديدة، كان لها الدور الفاعل في خروج إيران من عزلتها، وتحديد الدور الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية عليها من خلال الحصار

الاقتصادي والسياسي والعسكري بدءاً من سياسة الاحتواء المزدوج التي طبقتها إدارة الرئيس "بيل كلينتون" منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين (عبدالله، ٢٠١٣: ١٥٤).

وتتيح الإمكانات النفطية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، الفرصة في استخدام ثروتها من الطاقة في تحقيق أمنها القومي ومصالحها وأهدافها، من خلال سياسة نفطية ثلاثية الأبعاد، فهي إما أنها تعتمد على ثروتها من النفط والغاز في التقارب مع الدول وإقامة علاقات إستراتيجية معها، وإما من خلال إغراء الدول واستمالتهما بتوفير احتياجاتها من النفط أو الغاز، شرط مساعدتها في تحقيق مصالحها الحيوية الأمنية، وإما بالتهديد بقطع الإمدادات النفطية أو الغاز الطبيعى عن بعض الدول أو خفض الإنتاج، وهو أمر يُطلق عليه أحياناً "دبلوماسية النفط" (محمد، ٢٠٠٧: ٤٥).

تستند إيران في إستراتيجيتها على استخدام إمكاناتها الاقتصادية في تمويل القوى المرتبطة بها سياسياً وأيديولوجياً، أو حتى عملائها في المنطقة العربية, لتحقيق مطامحها وإعادة ترتيب النظم السياسية، وبنظرة سريعة على الوضع الراهن للإمكانات الاقتصادية الإيرانية في ظل الارتفاع السريع لأسعار النفط وزيادة عوائدها من صادراتها منه, نجد أن ناتجها المحلي الإجمالي قد ارتفع من ١٩٦.٣ مليار دولار عام ٢٠٠٥, إلي ٢٧٢.٥ مليار دولار عام ٢٠٠٦ (حسنين، ٢٠١١: ٥٤).

وخطت إيران خطوة أوسع في مجال استخدام النفط لإصلاح سياستها الخارجية ودعم هذه السياسة، حيث كانت تحرص دائماً على الضغط سلبًا وإيجابًا بسلاح النفط للخروج من عزلتها السياسية، مع كسر الحصار الاقتصادي الأمريكي عليها من خلال دفع الشركات العالمية، ومن بينها الشركات الأمريكية إلي الاستثمار في قطاع الطاقة الإيرانية، إضافة إلي التلويح بسلاح النفط في وجه من يقفون ضد مساعيها النووية. ومن جانب غير مباشر نجد أن مبيعات النفط، توفر لإيران عملة صعبة تستطيع من خلالها شراء التقنيات العسكرية وأنظمة التسليح المتطورة، ولتحقيق مكاسب سياسية مثل اتفاقها النفطي مع روسيا الاتحادية الذي جعل لها حليفًا سياسيًا قويًا يصمد أمام الضغوط الأمريكية لصالح إيران.

وتعمل إيران على توطيد العلاقات وإقناع الجوار بأن سياساتها الخارجية تتجه نحو البحث عن الاستقرار والسلام والتعاون المشترك الاقتصادي والأمنى والتجارى وغيرها من المجالات التي تسعى إيران لتحقيقها من أجل تنمية اقتصادية داخلية، ففي سوريا واصلت إيران توفير المعدات العسكرية والمستشارين لنظام الأسد، وأكَّدت أن هذا الدعم سيتواصل على الرغم من الانخفاض في أسعار النفط (**Suleiman, 2014**).

لقد استخدمت إيران النفط لتنفيذ إستراتيجية سياسية خاصة بها في المنطقة العربية مثل اتفاقاتها النفطية مع كل من سوريا ولبنان، وفضلاً عن ذلك استخدمت النفط لتوثيق

سياستها الخارجية تجاه الدول المختلفة، مثل اتفاقها النفطي مع تركيا ومع الهند أيضًا، بل عملت على تحقيق المصالحة مع بعض الدول التي توترت علاقاتها معها من خلال النفط، مثل اتفاقها النفطي مع باكستان ومع أرمينيا، وما يعكسه ذلك من مصالح الأمن القومى الإيرانى (المطيرى،٢٠١١: ٣٢).

وتتحدَّث تقديرات عن أن المساعدات الإيرانية للنظام في سوريا تتراوح بين مليار ومليارى دولار شهريًّا، ويتم إنفاق نحو ٥٠٠ مليون دولار على المساعدات العسكرية، يذهب معظمها إلي قوات الدفاع الوطني، التي باتت تدار بصورة أو بأخرى من قِبَل قادة تابعين لفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيرانى، وعند حساب الودائع البنكية والمنحة النفطية إضافة إلي المساعدات العسكرية ترتفع التقديرات إلي ١٠ مليارات دولار شهريًّا. ودون استمرار هذه المساعدة لن يكون نظام الأسد قادرًا على البقاء، وأَخَذَ الدعمُ الإيراني شكلاً أكثر وضوحًا للميلشيات العراقية، وواصلت إيران تصدير الأسلحة إلي الحوثيين في اليمن؛ وهي المساعدة التي عززت من موقع الميلشيا الحوثية في اليمن، ووسَّعت من نطاق سيطرتها على العاصمة اليمنية صنعاء، وهو ما أجبر الرئيس اليمني "عبد ربه منصور هادي" على الاستقالة في يناير ٢٠٠٦ (الصمادى، ٢٠١٣).

مع تراجع أسعار النفط عمدت إيران إلي صرف مساعدات من مصادر أخرى غير عوائد النفط، وتمت المساعدة بإعادة إعمار الضاحية الجنوبية في بيروت ومناطق في جنوب لبنان بأموال صُرِفَت من صندوق الإمام الرضا بأمر مباشر من مرشد الثورة "علي خامنئي" (الصمادى، ٢٠١٣) .

كما تضاعف الاهتمام الإيراني بالعلاقات مع الحكومة والأطراف الفاعلة في العراق، وعَبَّر هذا الاهتمام عن نفسه بدعم مالي ولوجستي للحكومة العراقية والأطراف التي تُواجه "داعش"، ومن أبرزها قوات "البيشمركة" الكردية، وأصبح الحرس الثوري هو المدير الفعلي والمؤثِّر للملف العراقي، وعلى الرغم من العلاقة القوية مع الحكومة فإن الحرس يفضِّل الاعتماد بشكل كبير على الميلشيات الشيعية التي تربطها مع إيران علاقات وثيقة (**Alireza,2015**)، وتُرَتِّب هذه العلاقات التزامات مالية على شكل مساعدات نقدية وعينية تُقَدِّمها إيران إلي حلفائها في هذه الميلشيات. وشَكَّل هذا الدعم بصورة أو بأخرى منفذَ إيران لتصبح الدولة الخارجية الأكثر نفوذا في العراق.

وتدعم إيران ميلشيات مختلفة بتسميات وقيادات مختلفة، ويجمع بينها أنها ميلشيات شيعية؛ ومن أهمها وأكبرها: ميلشيات بدر، وعصائب أهل الحق، وكتائب حزب الله، وجماعات متفرقة من جيش الصدر (**Zarif, 2014**).

ومنذ احتلال العراق من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٣ حرصت إيران على إحاطة تواجدها الأمني والعسكري بالسرية والكتمان، ومع نهاية عام ٢٠١٣ وطوال عام ٢٠١٤ بدأ مجريات

الأحداث تكشف عن حضور إيراني يتجاوز مزاعم مساعدة العراق على التعافي، كما يتجاوز النفوذ في الأوساط السياسية إلي حضور عسكري؛ فقد بدأت إيران في تشييع عناصر من الحرس قضوا في العراق؛ فتطور الوضع في العراق وصعود "داعش" كان فرصة لإيران لتُثبت مزاعمها بأنها قوة مهمَّة في الشرق الأوسط (الصمادى،٢٠١٣).

ولم يقتصر الدعم المالي الإيراني على الميلشيات الشيعية التابعة لها، التي كان الكثير من قادتها يقيمون في إيران؛ بل نجحت إيران في استمالة "مقتدى الصدر" وجماعته؛ الذين عارضوا في البداية تدخُّل إيران في العراق، وقد دعمت إيران في مؤسسة قوات الصدر وفي بناء شبكة خدمات اجتماعية لمناصري الجماعة (الصمادى، ٢٠١٣).

كما قدَّمت إيران مساعدات مالية وعسكرية للحوثيين، وساندتهم في حربهم ضد نظام "علي عبد الله صالح"، وقامت بتدريب العشرات من العناصر الحوثية في قاعدة تابعة للحرس الثوري قرب قُم، فضلاً عن إرسال عشرة من الخبراء الإيرانيين لمساعدة قادة الميلشيا الحوثية على الأرض في اليمن (عبدالحليم،٢٠١٠: ٩٩).

فالدلائل على تصدير الثورة الإسلامية إلي عدد من المناطق كما يقول قائد فيلق القدس "قاسم سليماني" باتت واضحة للعيان؛ حيث وصلت إلي كل من اليمن والبحرين وسوريا والعراق وحتى شمال إفريقيا (شوقى، ٢٠١٥)، ولولا هذا الدعم لم يكن لإيران أن تتحدَّث عن أن "نفوذها بات يمتد من اليمن إلي لبنان".

كما عملت إيران على ضخ أموال طائلة لبلدان القارة الأفريقية، وتصدير النفط بأسعار زهيدة، وتقوم بتطوير البنية التحتية، وإنشاء المصانع. كما استقبلت إيران العديد من الدارسين والطلاب الأفارقة للتدريب في مراكزها العلمية والتدريبية المختلفة، كذلك تعمل إيران على توسيع نفوذها في السودان والتي تعتبر بمثابة ضمان لاستمرار الدعم السياسى لإيران في أفريقيا (مبروك:٦٥).

وتستخدم إيران البترول كأداة فعالة في سياستها الخارجية، فالبترول والغاز الطبيعى أحد أدوات إيران في سياستها الخارجية لتحقيق الاعتماد الذاتى من ناحية ولتوسيع شبكة علاقاتها الخارجية من ناحية أخرى، حيث يتم استخدام عائدات النفط والغاز الطبيعى في تحركات إيران نحو الفواعل من غير الدول أيضاً مثل حماس وحزب الله اللبنانى والجهاد الفلسطينية وبعض الميليشيات المسلحة في العراق وغيرها، فتوافر عوائد صادرات إيران من تلك الموارد الطبيعية وفر لإيران الأموال اللازمة لدعم تلك الحركات وغيرها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية من دعم تلك الفواعل، كما مكن إيران أيضاً من

استمرار نفقاتها العسكرية لزيادة التسلح التقليدى من ناحية،والاستمرار في تطوير قدراتها من التكنولوجيا النووية من ناحية أخرى (شوقى، ٢٠١٥).

سادساً : **الاعتماد على الحلفاء وتقديم الدعم**:

إن الأدوار الإيرانية في الشرق الأوسط أسهمت في تأجيج الوضع الاثنوطائفي في المنطقة، فهى منغمسة بفاعلية وتأثير في الصراعات الدائرة في العراق وسوريا، ومحدودة في اليمن، وناشطة في البحرين كما أن دعمها المستمر لحزب الله في لبنان والمليشيات المسلحة في العراق ليست قابلة للجدال فهي مشتركات تضفي طابعاً طائفياً على الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية في الشرق الأوسط، وعلى الجهة المقابلة، فإنه إلي جانب احتفاظ إيران بعلاقات جيدة مع الفواعل الإستراتيجية من غير الدول، فإنها أسست أيضا لعلاقات متميزة مع دول غير إسلامية، فهي أقرب إلي الهند من باكستان، فضلاً عن الارتباط السياسي والإستراتيجي مع دول تُعد ملحدة وكافرة حسب الفكر والتقسيم السياسي الإيراني كالصين وروسيا الاتحادية وكوريا الشمالية وفنزويلا.

الخاتمـــة

سعت إيران وانطلاقاً من مفهوم تصدير الثورة الإيرانية إلي إبرام شراكات إستراتيجية مع العديد من القوى الفاعلين من غير الدول التي تختلف معها من حيث المذهب والعقيدة، فهى ضخت عبر الحرث الثوري الإيراني المساعدات إلي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، إلي جانب الحركة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة "جورج حبش" ذات التكوين المسيحي.

ويدخل في إطار الدعم الإيراني للأصدقاء والحلفاء بروز محور الممانعة أو المقاومة، والذي كان يتشكل في باديء الأمر من إيران والعراق وسوريا، ليتحول في مرحلة ما بعد الربيع العربى إلي محور يضم جماعات وميليشيات مسلحة إلي جانب الدول السابقة، ولعل هذا التحول في نمط التفكير الأمني الإيراني جاء نتيجة التحول في نمط توزيع مفردات القوة في الشرق الأوسط، على اعتبار أن ممارستها لم تعد مقصورة على الدول خصوصاً بعد بروز العديد من الجماعات المسلحة كداعش وجبهة فتح الشام وغيرها من الفصائل المسلحة، التي أخذت تمارس السلطة والإدارة في مناطق نفوذها وسيطرتها، وبالتالي فإن الدعم الإيراني للمليشيات المسلحة في اليمن والعراق ولبنان وسوريا، يأتي ضمن توجه إيراني عام بأن الضرورات الإستراتيجية في القرن الحادى والعشرين، تقتضي إجراء تحول في نمط العمل الإستراتيجي الإقليمي، وتوظيف المزيد من الكيانات غير الدولية، لسد الشواغر الإستراتيجية التي خلفها انهيار سيادة الدول وتحديداً في العراق وسوريا.

فالالتزام الإيراني في دعم الأصدقاء والحلفاء خدمة لمصالحها الضيقة وأجندتها التوسعية لم يعد خافياً على أحد، خصوصاً بعد العلاقات الإستراتيجية التي نسجتها مع الجماعات المتطرفة الشيعية والسنية على حد سواء، فالفوضى الجغرافية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، هي في جزء رئيسي منها نتيجة للتوظيف السيء للأجندة الإيرانية، فهي توفر حماية رسمية لعدد كبير من المليشيات المسلحة ظهرت بصماتها في لبنان والعراق، وأخيراً في سوريا واليمن والبحرين.

وقد توصلت الدراسة إلي أن إيران تمكنت من تحقيق بعض الأهداف التي تسعى إلي تحقيقها مثل:

- حماية الأمن الوطني والحفاظ على المصالح القومية.
- تحقيق دور إيراني فاعل على المستوى الإقليمي على أساس استخدام القوة الناعمة، من خلال القدرات والإمكانيات والأدوات التي تمكنها من إدارة ملفات أزمات معقدة داخل المنطقة.

- تصـــدير النمـــوذج الثـــوري الإيرانـــي إلـــي الخـــارج عبـــر نفوذهـــا السياســـي والاقتصـــادي والثقافي.

- تحسين الوضع الاقتصادي الذي انهكته الحروب والعقوبات بسبب التصلب الإيراني في مواصلة أنشطتها الرامية إلي إقامة دولة إيرانية عظمى، وذلك من خلال التحالفات الاقتصادية، واستغلال الثروة النفطية في تعزيز القدرات الصناعية المتقدمة.

- توظيف مصادر القوة الناعمة، كوسيلة ضغط على المجتمع الدولي لقبول استكمال إيران لقدراتها النووية.

مراجع البحث

أولاً : المراجع العربية:

(أ) الكتب:

١- إلياس، فارس (٢٠١٧): مستقبل مكانة إيران الإقليمية في الشرق الأوسط، د.ن.

٢- الجازي، ممدوح بريك محمد (٢٠١٤): النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣ – ٢٠١١، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٣- العتيبى، منصور حسن (٢٠٠٨): السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجى ١٩٧٩-٢٠٠٠، الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث.

٤- بوقارة، حسين (٢٠١٣): السياسة الخارجية في دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل، الجزائر: دار هومة.

٥- تومسون، كينيث (١٩٦١): مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة حسين حصب، بيروت: مؤسسة أنكيلية للطباعة والنشر.

٦- سليم، محمد السيد (١٩٩٨): تحليل السياسة الخارجية، القاهرة: مكتبة النهضة، ط٢.

٧- محمد، زينب عبد العظيم (٢٠٠٧): الموقف النووى في الشرق الأوسط، في أوائل القرن العشرين، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٨- مقلد، إسماعيل صبرى (٢٠٠٨): العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، جامعة أسيوط،كلية التجارة، ط٦.

٩- مكاوى، نجلاء؛ صهيب، يحى؛ بدوى، تامر (٢٠١٥): الإستراتيجية الإيرانية في الخليج العربى، مركز صناعة الفجر للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى.

(ب) الدوريات:

١- الرواي، حميد (٢٠٠٧): النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، ورقة عمل، المركز العربي للدراسات العربية والإستراتيجية، القاهرة.

٢- البدور، بكر (مايو ٢٠١٩): مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية، رؤية تركية، مجلة دورية محكمة.

٣- خميس، عطا عبدالغنى (٢٠١٥): السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية ٢٠١١ – ٢٠١٣، جامعة الأقصى: أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا.

٤- زرنير، أمال (٢٠١٢): السياسة الخارجية الإيرانية بين تطبيق نظرية ولاية الفقيه وتطبيق العامل الشيعي"، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، العدد ٩٤.

٥- عبدالحليم، أميرة محمد (ديسمبر ٢٠١١): أسلحة طهران ومراجعة الدورالإيرانى غرب إفريقيا، مختارات إيرانية، السنة العاشرة، عدد ١٢٥.

٦- عبدالسلام، محمد (٢٠١٢): استخدامات القوة: كيف يمكن التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين ؟ اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية، القاهرة: الأهرام، السياسة الدولية.

٧- قادرى، سيد نعمت الله (٢٠٠٨): منظمة المؤتمر الإسلامي: آفاق المستقبل والدور الإيراني، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية، السنة الثانية، العدد الرابع.

٨- مبروك، شريف شعبان (أكتوبر ٢٠١٠): العقوبات الدولية على إيران: الأبعاد والتداعيات، مختارات إيرانية، عدد ١٢٣.

(ج) الرسائل العلمية:

١- الخفاجي، أحمد كامل (٢٠١٧): القوة الناعمة ودورها في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة المصطفي صلى الله عليه وسلم العالمية).

٢- العدوان، طايل يوسف عبدالله (٢٠١٣): الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (٢٠٠٢-٢٠١٣) ، (رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم).

٣- القزلان، أنس بن صالح عبدالله (٢٠١٥): تحليل إستراتيجي للسياسة الإيرانية في المنطقة العربية, (رسالة ماجستير, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الإستراتيجية، قسم الدراسات الإستراتيجية).

٤- المطيرى، عبدالله فالح (٢٠١١): أمن الخليج العربى والتحدى الإيراني، (رسالة ماجستير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية).

٥- المهدى، شنين محمد (٢٠١٤): السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي (٢٠٠١-٢٠١٣)، (رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر – بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية).

٦- بيضون، فاتنة محمد خليل (٢٠١٤): المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقي في الفترة (١٩٩١-٢٠٠١) ، (رسالة ماجستير، فلسطين: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية).

٧- حسنين، رائد حسين عبد الهادى (٢٠١١): البرنامج النووى الإيراني وانعكاساته على الأمن القومى الإسرائيلى ١٩٧٩-٢٠١٠، (رسالة ماجستير منشورة، غزة: جامعة الأزهر، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية).

٨- سلامة، رجائي (٢٠١٢): الإستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط (١٩٧٩-٢٠١١)، (رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط الأردن).

٩- عبد الحي، سماح عبد الصبور (٢٠١٣): القوة الذكية في السياسة الخارجية:دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ ٢٠٠٥"، (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية).

١٠- علام، مصطفي شفيق مصطفي (٢٠١٢): قياس قوة الدولة الإيرانية وتوازن القوي في منطقة الخليج العربي (٢٠٠٣ : ٢٠١٠), (رسالة ماجستير, القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية).

ثانياً : مواقع الإنترنت:

١- باكير ،على حسن ، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية..القدرات وحدود التأثير"، تم الاقتباس في ٢٠ أبريل ٢٠١٩،من:

http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013411102151266414.html

٢- حرزلي، أميرة أحمد (يوليو ٢٠١٩): إيران والغرب: حرب ناقلات النفط في الخليج العربي، المركز الديمقراطي العربي، العدد ٢٣.

تم الاقتباس في ٢٩ أغسطس ٢٠١٩ .

https://democraticac.de/?p=61843

٣- رياض، عبد المنعم (٢٠١٥): الفرس وأوهام الإمبراطورية، طريق الإسلام، تم الاقتباس في ٢٦ أغسطس ٢٠١٩، من:

https://ar.islamway.net/article

٤- سعيد، محمود (٢٠١٧): إعلام المليشيات الطائفية.. نحو ١٠٠ قناة فضائية بإشراف إيراني، رؤية، تم الاقتباس في ٢٨ أغسطس ٢٠١٩، من:

https://www.roayahnews.com/articles/2017/04/27/

٥- شحاتة، أسامة (٢٠١٥): الحرب الشيعية الناعمة.. الإعلام نموذجاً، الراصد، العدد: ١٤٩، تم االاقتباس في ٢٧ أغسطس ٢٠١٩، من:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7170

٦- الصمادي، فاطمة: لماذا تواصل إيران المأزومة اقتصاديًّا دعم حلفائها، مركز الروابط للأبحاث والدراسات الإستراتيجية:

http://rawabetcenter.com/archives/4088

٧- عبدالجليل، رضوى أحمد : الإستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية في الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٥: دراسة حالة " العراق - لبنان "، المركز الديمقراطى العربى.

http://democraticac.de/?p=41389

٨- فحص، حسن (٢٠١٥): إمبراطورية إيران الإعلامية من طهران إلي الضاحية، العربية، تم الاقتباس في ٢٧ اغسطس ٢٠١٩ من:

https://www.alarabiya.net/ar/iran/2015/05/21

٩- مسهور، هاني سالم (٢٠١٩): تصدير الخمينية..الاستثمار في الخراب، البيان، تم الاقتباس في ٢٦ أغسطس ٢٠١٩،من:

https://www.albayan.ae/opinions/articles/2019-01-31-1.347507

١٠- شوقى ، فرح الزمان ، إيران تبارك تقدم الحوثيين وتتحدث عن تصدير ثورتها ، العربى الجديد ، ٢٠١٥ : تم الاقتباس في ٢٥ يونيو ٢٠١٨ .

https://www.alaraby.co.uk/politics/ef925853-141f-4a78-b665-38c964705c9a

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

1. **Abdullah. Sannia. (2015). Iran Nuclear Deal: Implications for Regional Security, Political Studies.**
2. **Arslan. İbrahim. (2016). Iran's Middle East Policy, Pamukkale Univesity Journal of Social Science Institute.**
3. **Golmohammadi. Vali. (2019). The Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran: Prospects for Change and Continuity, Review Article, All Azimuth V..8, N1**
4. **Katzman. Kenneth. (2016). Iran's Foreign Policy, Congressional Research Service.**
5. **Maloney. Suzanne. (2017). The Roots and Evolution of Iran's Regional Strategy, Atlantic Council.**
6. **Mohagheghnia1. Hamed, Sharafi. Hadi, and Rabiee. Bijan. (2017). The Role of Islamic Republic of Iran's Soft Power in the Middle East, International Journal of Scientific Study, Vol. 5, issue4.**
7. **Schliebitz. OTL i.G. S.A., Shaping Perceptions - the Role of the Media in Iran's Foreign Policy, Unpublished Master Thesis of Defence Studies, Canadian Forces College, 2011.**
8. **Alireza. Nader, What Are the Iranians Doing in Iraq?, Newsweek, Jan 29, 2015:**

   http://www.newsweek.com/what-are-iranians-doing-iraq-303107
9. **Al-Khalidi, Suleiman, Exclusive: Iran's support for Syria tested by oil price drop, Dec 19, 2014:**

   http://www.reuters.com/article/2014/12/19/us-mideast-crisis-syria-iran-idUSKBN0JX21420141219.
10. **Iran will stand by Iraq until end of anti-ISIL fight: Zarif, Press Tv, Sun Dec 7, 2014 accessed 15 February201٧:**

    http://www.presstv.ir/detail/2014/12/07/389192/iran-will-back-iraq-in-antiisil-fight/